وقال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء وقال تعالى ومن يتولهم منكم فإنه منهم وقد ثبت
بنص القرآن أن كل من يتولى حق ما على الألفة والمحبة والمودة فهو منهم وقد دلت الآية على أن
أبا بكر رضي الله عنه ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطحبا من غير خلاف ولا إنكار من
أحد من المحققين والمبطلين وقد صرح به القرآن العظيم فلا يخلو إما أن يكون صحبة
موافقة ومودة أو محبة أو صحبة إدغال ونفاق فإن كانت صحبة موافقة ظاهرة وبا
طنة فهذا هو المراد والمقصود فقد ثبت لأبي بكر من المحبة والمنزلة ما لم يكن لغيره من
المؤمنين وإن كان على خلاف ذلك وكانت صحبته صحبة إدغال ونفاق وفي الظاهر دون
الباطن فلا تخلو إما أن يكون قد علم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم يعلم فإن كان
قد علم بكونه مباطنا له ومظهر الخلاف باطنه وقد سكن إليه ووالاه فالذم يعود
عليهما جميعا حيث زعمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى من نهاه الله عن توليه
وإن كان ما علم بنفاقه وباطنه فقد نسبتم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجهل وكنتم أنتم
أعرف من النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان معه وما عرف حاله وأنتم اليوم عرفتم منه ما لم
يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم منه فهل ترى يا أخي جهالة وعمى أقبح من هذه القبائح وهل
يكون لله عدو أعظم افتراء على الله ممن يجترئ على ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل
هذه المخازي ولله سر في إضلال بعض العباد ومن يضلل الله فما له من هاد ثم إن النبي
صلى الله عليه وسلم خرج من مكة مستخفيا هاربا من الكفار حيث زعموا على الفتك به
واختار من جميع أصحابه أبا بكر الصديق واصطفاه لنفسه وجعله محل أنسه وذلك
مواطن الهرب ومظنة الطلب فإن كان كان عدوا فمن أين كان يأمن أن يفتك به
أو يطلع الكفار على موضعه هذا مع ما اشتهر من حال أبي بكر رضوان الله عليه
أنه لم يترك لنفسه حالا ولا مالا وأنفق كل ذلك حتى بقي فقيرا لا يملك شيئا وأظهر
عداوة الكافرين والجاحدين جهرا في دينه وهجر عشيرته وأبعد قرابته واختار
محبة الله ورسوله وشهد بصدقه في حال كذبه قومه وكان سكونه إليه في
الخلا والملا والسر والعلانية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر محبته وقربه
صحبته ويسكن إليه في مظان المضايقات ويعده عدة للنائبات ويسمع برأيه فيما

يعود

يعود إلى مصالحه في غزواته وحروبه وسراياه ولقد استقل غير مرة وبذل روحه
وماله وخرج معه ليلة الغار حيث خرج من أذى الكفار في حالة لا يأمن أن يقتل
من ساعته إلى الأخرى وكان يحمله على عاتقه في الطريق ويتقدم بين يديه مرة ويمشي
من خلفه أخرى وتارة عن يمينه وتارة عن شماله خيفة منه عليه أن يصيبه مكروه
فيقيه بنفسه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أبا بكر ما هذا فيقول يا رسول الله
إذا ذكرت الرصد أكون أمامك وإذا ذكرت الطلب أكون خلفك وتارة عن يمينك
وتارة عن شمالك لا آمن عليك فقال يا أبا بكر إن كان مكروها تحب أن يكون بك قال نعم
والذي بعثك بالحق وعاتب الله الخلق كلهم غير أبي بكر فقال إلا تنصروه فقد نصره
الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين وجمع بينه وبين نبيه ووصفه بمحمد صلى الله عليه وسلم
في لفظ وسماه صاحبه وقد جاء في الحديث أن الله تعالى خلق الأرواح فطافت حول العرش
فكل روحين التقتا هناك تعارفا وتحابا في الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الأرواح جنود
مجندة وقال صلى الله عليه وسلم إن الله اختار لي روح أبي بكر من بين الأرواح ويقال إنهما اصطحب
اثنان قط إلا وفي أحدهما صفة من الآخر وما كان الله ليصطفي لمن يصطفي الأمر ويصطفي
وكان أبو بكر عزم على الهجرة قبل ذلك فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم وحبسه ليخرج معه فكفاه
شرفا ونبلا ومنقبة وفضلا أن يقول في وصفه رب العالمين ثاني اثنين وقد كان ثاني
المصطفى في جميع مواطنه فهو ثاني اثنين في الإسلام فإنه أول من أسلم وتابعه على
الدين ودعا الناس إلى الإسلام فهو أول من دعا إلى الله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ممن استجاب له عمر وطلحة والزبير في جماعة سيأتي ذكرهم وكان ثاني اثنين في الصد
يقية لأن النبي صلى الله عليه وسلم صديق ولدرجة الصديقية ويتميز محل الصديقية با
لنبوة والرسالة فهو شريكه وثانيه في الصديقية وإنما لم يسم النبي صلى الله عليه وسلم صديقا
لأن النبوة والرسالة أشرف فسمي بما هو الأشرف وأبو بكر أجل مقامه الصديقية فسمي به
ويتميز به عن غيره وكان أبو بكر ثاني اثنين حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل حرى
ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم الجبل فضربه صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت حرى
فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان فجعله ثانيه وسماه صديقا وهو ثاني اثنين في المراتب
العلى حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة ينظرون أهل عليين كما ترون الكوا